المناهج النقدية المعاصرة : أولى ماستر أدب جزائري، الأستاذة كوريدات .

المحاضرة الأولى : الأسلوبية

الأسلوب هو طريقة للتعبيرعن الأفكار والرّؤى المختلفة باستخدام اللغة، ويعدّ الأسلوب الأدبي نوعًا مهمًا من هذه الأساليب، فيستخدم الأديب اللغة بأسلوب فنيّ بعيد عن المباشرة والتقريريّة، بمعنى أنه يستخدم اللغة بأسلوب إبداعيّ ابتكاري، يختلف فيه عن المتكلم العادي الذي يعتمد على اللغة في تواصله اليومي مع الناس، وتدل كلمة أسلوب على القيمة الأدبية، ومن خلالها يحكم على النص الأدبي بالجودة أو الرداءة، وهي تشير إلى تميّز نص عن غيره، وطريقة ترتيب الألفاظ مع بعضها، وتاليًا حديثٌ حول الأسلوبية وتحليل الخطاب.[١] الأسلوبية أما الأسلوبية فهي تهتم بدراسة النص الأدبي، وتعدّ منهجًا في دراسة الأدب ونقده وهي متأثرة ببعض العلوم الأخرى التي تدرس النص الأدبي؛ إذ إنّها تدرس خصائص الأسلوب والصور الشعرية والمجازات والإيقاع وما فيه من جناس وأصوات ولغة الشعر، فضلًا عن الغموض وتوظيف الأسطورة والحِكم والأمثال وبذلك تتصل اتصالًا وثيقًا بمباحث البلاغة العربية القديمة، وتأثرت الأسلوبية في التطوّر النقدي بمراحله المختلفة، وكذلك بقضية سعي النقد لكي يصبح علمًا له ضوابطه المعرفيّة، ولذلك فإنها تهتم بالأدب وقدرة الأديب على استخدام اللغة في التعبير عما يريد إيصاله للمتلقي، وهذا يظهر من خلال علاقة الأسلوبية بتحليل الخطاب.[٢] علاقة الأسلوبية وتحليل الخطاب بالبلاغة العربية في الحديث حول علاقة الأسلوبية وتحليل الخطاب بالبلاغة العربية يجدر القول إنّ النقاد المحدثين ربطوا بين البلاغة والأسلوبية، ومن النقاد الذين أشاروا إلى العلاقة بينهما محمد عبد المطلب في كتابه " البلاغة والأسلوبية"، وفيه نظر المؤلف إلى التراث العربي والنظر الأسلوبي الحديث، ومن أهم آراء النقاد القدامى الذين أشار إليهم: عبد القاهر الجرجاني ونظرية النظم، حازم القرطاجني الذي تحدث عن الفرق بين النظم والأسلوب من جهة، والأسلوب والنوع الأدبي من جهة أخرى، ولم يقتصر في كتابه هذا على الحديث عن البلاغة العربية، إنما تحدث عن الأسلوبية في العصر الحديث، من خلال الحديث عن العلاقة بين الأسلوبية وعلم اللسانيات واللغة، بالإضافة إلى ذكر بعض المصطلحات الحديثة مثل: الانزياح الأسلوبي والعدول الأسلوبي وغيرها.[٣] وتتفق البلاغة مع الأسلوبية من حيث أنّها تدرس الكلمات والتراكيب والاستعارة والتشبيه وغيرها، فتعريف البلاغة مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وهذا التشابك بين البلاغة والأسلوبية دعا فريقًا من الباحثين والنقاد يصفون الأسلوبية بالبلاغة الحديثة[٤]، ولكن هذا التشابك بينهما لا يمنع وجود فروق، وتتمثل هذه الفروق بالآتي: إن موضوع علم البلاغة هي معالجة الأسلوب التعبيري الذي تتيحه القواعد اللغوية بينما تهتم الأسلوبية بالكلام و الأداء معًا.[٢] يغلب على علوم البلاغة المعالجة الجزئية للألفاظ والتراكيب، أما الأسلوبية فهي تتعامل مع النص - في الغالب- بصورة كلية تعتمد فيها على بنية النص.[٥] ترتبط علوم البلاغة بمنطق أرسطو، أما الأسلوبية فترتبط بعلم اللسانيات.[٥] يمكن للأسلوبية أن تبحث ظواهر الأسلوب بشكل تزامني تعاقبي، أما البلاغة فلا تقوم بذلك.[٥] تعد البلاغة علمًا معياريًّا بينما تعد الأسلوبية علمًا وصفيًّا.[٤] إن مجال الدراسة الأسلوبية أكثر اتساعًا من مجال البلاغة.[٤] الأسلوبية وتحليل الخطاب في النقد العربي الحديث بين الأسلوبية وتحليل الخطاب علاقة وطيدة، إذ تتّصل الأسلوبية بالنقد الأدبي اتصالًا وثيقًا فكل منهما يهتم بالتفسير والتحليل، ولكن النقد الأدبي لا يتوقف على ما سبق ذكره وإنما يصدر حكمًا لتقييم العمل الأدبي[٦] وإذا استخدم الناقد في نقده للأدب الأسلوبية فإنّه يعد ناقدًا أسلوبيًّا؛ إذ يقوم باستقراء النصوص، وتصنيف الظواهر الأسلوبية فيها، بحيث ينتقل من الاهتمام اللغوي بالأساليب إلى الظواهر الفنية، فهو يهتم بالاختيارات والانحرافات اللغوية التي تعني استخدام اللغة بأسلوب خاصّ، وبهذا فإنه يجمع بين الاهتمام اللغوي

المتمثل بالمستويات اللغوية، وهي: المستوى النحوي، المستوى الصرفي، المستوى الدلالي، المستوى الصوتي، وبين الاهتمام بالهدف الجمالي للعمل الأدبي بصورة كلية.[٧] إن للأسلوبية موقفًا من الخطاب بشكل عام والخطاب الأدبي بشكل خاصّ؛ إذ إنّها تحلّل الخطاب معتمدة على لغته، ويتجلّى هذا الموقف في عمل اللغة نفسه؛ ذلك لأن اللغة نشاط، وكل نشاط لغوي يقوم على أساسين هما التزام القواعد اللغوية، وتحقيق فكرة التواصل اللغوي التي تقوم على ثلاثة عناصر أساسية، وهي: المرسل، والرسالة، والمرسل إليه. [٨] أنواع الأسلوبية الأسلوبية ليست نوعًا واحدًا، إنما تنقسم إلى أقسام بحسب الطريقة التي يتعامل فيها الباحث مع النص سواء أكان أدبيًّا أم غير أدبيّ، وتسمى أيضًا باتجاهات البحث الأسلوبي، التي تختلف باختلاف نظرة الباحثين إلى اللغة والنص بأبعاده المختلفة، ومن هذه الأنواع أو الاتجاهات ما يأتي:[٩] الأسلوبية التعبيرية أو الوصفية: هي فرع من العلوم اللغوية، وتهتم بدراسة الوقائع الأسلوبية، وتأثيرها الوجداني ولا تهتم بالقيم الجمالي، بالإضافة إلى أنها تدرس أشكال اللغة جميعها سواء أكانت أدبية أم غير أدبية حسب شارل بالي. الأسلوبية التكوينية أو أسلوبية الفرد: هي تربط بين الأسلوب والفرد والمؤلف وترتبط بالنقد الأدبي، وتهتم بتفسير وتحليل الوقائع الأسلوبية تفسيرًا نفسيًّا؛ لأن الأسلوب هو تعبير عن نفسية الأديب، وتركزعلى دراسة تكرار سمة أسلوبية ما عند الأديب، وتحاول البحث عن العوامل التي أدت إلى تكرار الظاهرة الأسلوبية في حياته. الأسلوبية البنيوية: هي مجموعة من الخطوات الإجرائية والأدوات التي تستخدم في دراسة النص وتحليله بالاعتماد على نظرية الاتصال التي قال بها رومان جاكبسون، وتركز على دراسة بنية النص، وتقوم بتحليل الثوابت فيه، وتقتصر على النص في التحليل.
الأسلوبية الإحصائية: تهتم هذه الأسلوبية بمعدلات تكرار بعض الظواهر الأسلوبية في النص من الكثرة أو القلة، وتفسرها، ولا يشكل الإحصاء فيها منهجًا نقديًّا، إنما هو أداة للوصول إلى التحليل الأسلوبي للنص، من الكتّاب الذين اهتموا بها سعد مصلوح في كتابه "الأسلوب: دراسة لغوية إحصائية."
المرجع: نقلا عن مقال الأسلوبية و تحليل الخطاب بقلم حنين معالي ، موقع www.stor.com تاريخ 2019/07/07

المحاضرة الثانية

تعريف المدرسة البنيوية تحت أيّ جذر لغويّ نبحث به عن معنى البنيويّة؟ من المعروف أنَّ التطوُّر بشكل مُستمرّ هو سُنّة الطبيعة؛ لذلك فقد تتغيّر وتتطوّر نظرة الإنسان إلى الفنّ والجمال؛ وذلك يعود لأسباب

عدّة، ومن مظاهر التغيُّر في نظرته تطوُّر الإبداعات الأدبيّة بأنواعها كافّة، مع التطوّر في أساليبها وتحليلاتها، وهكذا حتى ظهرت المناهج الأدبيّة التي تتبنّى العمل الأدبيّ، ومنها المدرسة البنيويّة، ولتوضيح تعريف المدرسة البنيويّة، لا بُد من الوقوف على دلالتها اللغويّة، فعلى الصّعيد اللغويّ تنحدر لفظة البنيويّة من الجذر: "بنى - يبني - بناءً"..[١] أمّا على الصعيد الاصطلاحي للمعنى؛ فيمكن تعريف المدرسة البنيويّة بأنّها النظر في البناء والتصميم الداخليّ للأعمال الأدبيّة، ويشمل ذلك كثيرًا من الرموز والدلالات، بحيث يمكن لأي عنصر أن يتبع عنصر آخر[٢]، والبنيوية ذات صلة مرتبطة بشكل وثيق بالحداثة، فقد أفادت من منجزات دي سوسير في اللغة من حيث طريقة بحثها في العلاقات ومحاولتها في اكتشاف القوانين التي يخضع لها النصّ الأدبي ّوالبناء الوظيفيّ له.[٣] نشأة المدرسة البنيوية أين ظهرت المدرسة البنيويّة؟ تعود بداية المنهج البنيويّ في النقد الأدبيّ اللغويّ إلى منتصف القرن العشرين، وكان ظهوره بالتحديد في فرنسا في الستينيّات من القرن العشرين، وذلك عند قيام "تودوروف" بترجمة الأعمال الخاصة بالشكلانيّين الرّوس إلى اللغة الفرنسيّة، وقد ظهر ذلك بكتابٍ بعنوان "نظرية الأدب، نصوص الشكلانيين الروس"، فكانت حركة الشكلانيّين التي ظهرت في روسيا بين عامَيْ 1915 و1930م، هي أوّل مصادر البنيوية وأهمّها، وقد عُنيت بقراءة النصّ من الداخل؛ لأنَّ الأدب بنظهرهم يعدّ نظامًا ألسُنيًّا للواقع وليس انعكاسًا لهُ؛ ولذلك قاموا باستبعاد علاقة الأدب بالفلسفة والأفكار والتاريخ.[٢] أمّا عن ثاني مصادر البنيويّة فهو النقد الجديد الذي ظهر في الأربعينيّات من القرن العشرين، ورأى أتباعه أنّ الشعر هو نوع من الرياضيات لا حاجة فيه للمضمون، إنّما الأهمّ هو القالب الشعريّ. ولعلّ أهم مصادر البنيويّة التي ساعدت في نشوئها هو ذيوع صيت علم اللسانيّات الخاصّ بدي سوسير الذي يعدّ رائد الألسنيّة البنيويّة ومن قام على تعريف المدرسة البنيوية، فبالرغم من عدم استعماله لكلمة "بنية" إلّا أنّهُ قد مهّد لاستقال النصّ الأدبيّ وفرّق بين اللغة والكلام، وكما اتّفق العديد من الدارسين؛ فإن العوامل التي سلف ذكرها كانت من أهم عوامل نشوء المدرسة البنيويّة.[٢] لقراءة المزيد، انظر هنا: نشأة البنيوية وما بعد البنيوية في الأدب. مبادئ المدرسة البنيوية لماذا صنّفت البنيوية أنّها إحدى المناهج الماديّة الإلحاديّة؟ تلاقت المواقف البنيويّة عند مبادئ عامّة اشتركت عند المفكرين الغربيّين، في شتّى تطبيقاتهم العمليّة، والتي تكاد أن تندرج في المُحصّلات الآتية:[٤] يسعى المنهج البنيوي دائمًا لحل مشكلة التنوذع والتشتّت، وذلك من خلال توصله لثوابت معينة في كل مؤسّسة بشريّة. من أهمّ مبادئ المدرسة البنيوية أنّ أساسها هي فكرة الكليّة أو المجموع المنتظم. إذا ما سارت البنيويّة في خطوطٍ مُتصاعدة منذ بداية النشأة، وبذل عُلماء اللغة بذلك جُهدًا كبيرًا حتى يتمّ اعتمادها كأساس ثابت في قضايا الُّلغة؛ فإنّهم يتوصلوا من خلالها إلى المنهج الصحيح الذي يؤدّي إلى الحقائق الثابتة. ينحى النقد البنيوي اتجاهًا خاصًا في دراسة الأدب، يتلخّص بأنَّ الانفعالات والأحكام الوجدانيّة تعجز عن تحقيق ما يتمّ إنجازه عند دراسة العناصر الأساسية المكونة لهذا الأثر، لذلك يجدر تفحُّصه في ذاته من أجل المضمون والسِّياق والترابط العضويّ. لم تُولي البنيويّة أيّ اهتمام للأسس العقديّة والفكريّة لأيّ ظاهرة، سواء كانت إنسانيّة أم أخلاقيّة أماجتماعيّة، ويمكن تصنيفها بذلك أنّها مع المناهج الماديّة الإلحاديّة. أعلام النقد البنيوي من هو الرّائد الأوّل للبنيويّة؟ لقد عاش الغرب قبل ظهور المدرسة البنيوية في القرن العشرين في ظلّ سيطرة الوجوديّة والماركسيّة، فقد عُرف عندهم التقدُّم الماديّ والرّخاء الملموس، إلّا أنّ الغرب أدركوا وعرفوا أنّ مثل هذا التطوُّر لن يجعل الإنسان أكثر سعادة، فظهرت البنيوية التي عملت على السيطرة على كافّة مجالات المُجتمع الغربي وانتقل صداها إلى العالم العربي والإسلاميّ وكان لها الأثر على التُّراث العربيّ كلّه، وقد اهتمّت البنيويّة في بدايات ظهورها بجميع نواحي المعرفة الإنسانيّة.[٤] وفيما بعد تبلورت وتطوّرت في ميدان البحث اللغويّ والنقد، واعتبرت الأسماء التي سيرد ذكرها في السطور اللاحقة هم مؤسّسو البنيويّة وأبرز

أعلامها وهم من اهتموا بتعريف المدرسة البنيوية وبيان أهم مبادئها، والجدير بالذكر أن فرديناند دي سوسير يعدُّ الرائد الأوّل للبنيوية في اللغة، الذي قال بأنّ سياق اللغة لا يمكن أن يقتصر فقط على التطوريّة، وأنّ تاريخ الكلمة لا يعرض معناها الحالي، وقد بحث في أصل النظام أو البنية. أما أعلامها الآخرون فيمكن ذكر منهم ما يأتي:[٤] رولان بارت. تزفيتان تودوروف. بليخانوف. جان ماري أوزياس. شتراوس. جيرار جينييت. بول ريكور. جان بويون. لوقاد هوش.

المرجع:

نقلا عن مقال تعريف المدرسة البنيوية ، بقلم أزهار عبد الغني ، من موقع www.stor.com بتاريخ 2021/02/25 .